Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كأنها أفرغت فى قشر لؤلؤة　　فى كل جارحة منها لها قمر

ألاليت خبزا قد تسربل رائبا　　وخيلا من البرنى فى فرسانها الزبد

ويستخدم الحكيم المبالغة بمفهومها القديم، لكى يهول من الموقف ويضفى على التافه شيئا من الجدية، ففى أحد المواقف يقول عن أشعب «وجعل يجول فى القصعة، كما يجول الفارس فى الميدان، فلما رأوه قد أغار على أكلهم، وكاد يحرمهم زادهم فى غير حشمة ولا حياء، نظر بعضهم إلى بعض ثم التفتوا إليه».

فالمبالغة فى هذا الموقف تتسرب حتى فى الأسلوب، وهى مبالغة متعمدة حتى تصبح المشاكلة تامة، فإن أسلوب الحكيم فى مسرحياته هو أسلوب عملى، يخلو من الزخرفة، ويقصد إلى هدفه مباشرة.

والحكيم فى مثل هذه المواقف يرمى إلى نوع خفيف من المفارقة، تقدم الشىء التافه فى صورة جادة، كتلك الوصية التى يقدمها أشعب إلى صديقه بنان وقد أوصى له بعرش الطفيليين بعده، فهى وصية جادة فى موقف هازل، أضحكت الخليفة والحاضرين، من أجل هذه المفارقة التى أتت عرضا ودون تصنع.

يضحك الخليفة من هذه المفارقة، وينشرح صدره لأشعب، ويمنحه الخلع، ويزوجه من الجارية «رشأ» وتنتهى الرواية تلك النهاية السعيدة، وأسرع أشعب «إلى يد أمير المؤمنين، فاختطفها اختطاف الجائع للرغيف، ورفعها إلى فمه، وأشبعها لثما وتقبيلا».

وتنتهى رواية أشعب عند تلك الجملة، لتمثل نهاية تلقائية تتناسب وفن النادرة، وفى أسلوب يتناسب مع الموضوع، وخلال مفردات عن الجائع والرغيف والشبع، توحى بالجو العام عند الطفيليين.